المقالة الثانية:

المشتبه اللفظي بين العربي والأجنبي
قوقل ونيسان وفندي أنموذجاً

د.عبدالرحمن بن علي بن محمد العسكر

من أنواع التأليف في الأسماء: الجمع بين المتفق والمفترق بينها، وتحديد المراد منها، بحيث يكون الاسم الواحد يطلق علىٰ أكثر من شخص من رواة الحديث، فيتفقون في أسمائهم ويختلفون ويفترقون في أشخاصهم، وأول من ألَّف في ذلك الخطيب البغدادي المتوفىٰ سنة (٤٣٦هـ) وهو فن مهم جداً للمشتغلين بعلم الرجال.

ومثل ذلك الاتفاق والافتراق في أسماء البلدان والمواضع، ونحو ذلك، وفي كل فن من هذه الأنواع مؤلفات للعلماء، يجدها الطالب مظانها.

غير أن مما يندرج تحت ذلك: التشابه في الأسماء العربية والأعجمية، فقد يكون الاسم موجوداً في اللغة العربية ومنطوقًا بنفس الحروف في لغة أخرىٰ، ومن أمثلة ذلك ما نرغب الحديث عنه هنا، وهو اتفاق أسماء بعض الشركات الأجنبية مع أسماء عربية كانت تطلق علىٰ بعض الأفراد، مما يمكن أن نسميه (المشتبه اللفظي بين العربي والأجنبي)، وهو موضوع واسع، وقد جرىٰ حديث مع بعض طلبة العلم حول ذلك، وحاجة ذلك إلىٰ تتبع، وسأكتفي هنا بذكر نماذج بثلاثة أسماء لشركات أجنبية، جعلت لها اسمًا يتفق لفظًا مع أسماء عربية لقبائل أو أعيان سابقين مروا في التاريخ.

فمن ذلك:

١ـ اسم (قوقل) فهو اسم لشركة في مجال الحاسب وشبكة المعلومات، ونفس هذا الاسم يطلق علىٰ بعض المتقدمين، فقد كان يطلق علىٰ أحد بطون قبيلة الخزرج، قال ابن دريد في

الاشتقاق: ومنهم (أي من الخزرج) بنو قَوقَل، واسمه غَنْم، وهو القواقل، والقوقلة: التغلغل في الشيء والدخول فيه، يقال: قوقل يقوقل قوقلة.

وقال ابن حبان في الثقات (٣/ ٣٠٢): وإنما سموا القواقل لأنهم كانوا في الجاهلية إذا نزل بهم الضيف قالوا له قَوْقِلْ حيثُ شِئتَ، يريدون: اذهب حيث شئت، وقل ما شئت، فإن لك الأمان، لأنك في ذمتي.

وترجم أبو نعيم في كتاب معرفة الصحابة لأحد الصحابة يعرف بابن قَوقَل (٥/ ٦٥٤-٦٥٥) فقال: النعمان بن قَوقَل الأنصاري الخزرجي شهد بدراً، ثم ذكر له رضي الله عنه عدة أحاديث عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم.

وينسب لقوقل الخزرجي عدد من الصحابة رضي الله عنهم، منهم عبادة بن الصامت القوقلي رضي الله عنه (اللباب لابن الأثير ٣/ ٦٤)، ومن ذريته أسماء كثيرة موجودة في كتب التراجم.

وممن ورد في أسماء أجداده قوقل أيضـًا: رجل من أهل مصر اسمه: عبد الوهاب بن عباس بن قوقل الجيزي المتوفىٰ في ذي القعدة سنة ٤٥٥هـ.

وذكر الزبيدي في تاج العروس (٣٠/ ٢٧١) أن القوقل: اسم نبات هندي.

وهو أيضـًا اسم لذَكَر الحَجَل والقَطا.

قلت: ولعل منه قول الشاعر:

فاحذر كما حذر الغراب ولا تكن ... كالبط يطفو عن مطاه القوقل

٢. ومن الأسماء المتشابهة: اسم (**نيسان**) فهو منطوق لاسم شركة يابانية متخصصة في السيارات، وهو يطلق في اللغة العربية علىٰ عدة أسماء:

- قبيلة (البو نيسان) في العراق، قال عباس العزاوي المتوفىٰ سنة (١٣٩٣هـ) في كتابه عشائر العراق: البو نيسان: عدد رجالها ثمانون، وهم من سكان سامراء، وبينهم عدد قليل زراع الأراضي المسماة (البركية) المقابلة لبلدة سامراء، يدعون أنهم سادة قرشية، والسبب في

تسميتهم بهذا الاسم هو أن جدًا لهم ولد في شهر نيسان فسمي باسمه، وسميت القبيلة ب (البو نيسان) نسبة اليه كما هو عادة الأعراب بأن يأتوا بكلمة (البو) ويدخلوها علىٰ الكلمة الاصلية فتكون بمعنىٰ (آل أبو) (أبي) ... اهـ.

- وممن سمي باسم نيسان أحد حكام مدينة آمد، فقد ذكر المؤرخون: الحاكم مؤيد الدين بن نيسان، قال ابن شدّاد في كتابه (الأعلاق الخطيرة: ٣/ ٢/ ٥١٢): وفي سنة إحدىٰ وخمسين وخمس مائة توفي مؤيّد الدين أبو علي بن نيسان بآمِد في غرة شعبان منها، وكان قد تولىٰ سنة ست وثلاثين وخمس مائة، وتولىٰ بعده ابنه جمال الدين ثم ابنه الآخر بهاء الدين إبراهيم بن نيسان ... وذكر ابن شداد ما لاقاه الناس فترة حكمه من عنت ومشقة، حتىٰ حاربه صلاح الدين الأيوبي، فلم يقف مع ابن نيسان أحد من أهل آمد، لسوء سيرته فيهم، وبخله وشحه، فتسلمها صلاح الدين في مطلع سنة تسع وسبعين وخمس مائة، وقصة زوال ملكه عجيبة، ذكرها ابن شداد، وختمها بقوله: وإذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه.

- وممن سمي باسم نيسان أحد أجداد الحافظ أبي ذر الهروي المتوفىٰ سنة (٤٣٤هـ) فقد ذكر كل من ترجم له أن أحد أجداده اسمه (نيسان) فهو عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عفير بن عرك بن خليفة بن ابراهيم بن نيسان بن قيس، ذكر ذلك القاضي عياض في ترتيب المدارك (٧/ ٢٢٩).

وثمة آخرون تسموا بهذا الاسم.

٣. ومن ذلك اسم (**فندي**) فهو اسم لشركة لإنتاج الملابس والساعات وغيرها، وهذا الاسم (فندي) له أصل في لغة العرب، فالفِنْد يطلق علىٰ الجبل العظيم، وعلىٰ الرجل الكبير في السن حتىٰ يصاب بالخرف لطول عمره (لسان العرب ٣/ ٣٣٩)، وقال العسكري في الفروق اللغوية (١١٧): وأصل الكلمة الغِلَظ، ومنه قيل للقطعة من الجبل: فند.

قلت: ومنه أخذت التسمية بالفندي، تفاؤلاً بطول العمر، أو بقوة كقوة الجبل.

وقد أطلق هذا الاسم علىٰ بعض قبائل العراق، كما في كتاب عشائر العراق للعزاوي.

وأطلق أيضـًا علىٰ الشاعر الجاهلي شهل الزماني لقب الفند، كما يقول ابن جني: لعظم خلقته، تشبيهـًا بفند الجبل، وهو القطعة منه، (الأعلام للزركلي ٣/ ١٧٩).

وهو اسم لأحد رجال الحديث، ذكر ابن حجر في تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (٣/ ١١١٨) رجلاً فقال: الفِندي: بكسر الفاء، ثم نون: أبو حاتم منصور بن الشاه الفندي، روىٰ عنه البسطامي.

الفائدة من تتبع هذه الأسماء:

والأسماء المشابهة لهذه الأسماء الثلاثة كثيرة تحتاج إلىٰ تتبع، ولا يخلو تتبعها وحصرها من فوائد، منها:

أ- أن هذا العمل من تتمات ما عمله السابقون في متشابه الأسماء، أو هو فن جديد، وهو المتشابه بين العربي والأعجمي.

ب - ومنها: الحاجة إلىٰ النظر في مسألة نظامية قانونية، وهي احتكار هذه الشركات أو ما ماثلها لهذه الأسماء، ما دامت تطلق علىٰ أفراد موجودين قبل إنشاء هذه الشركات.

والحديث عن هذا الفن مجالٌ واسع.

مقالات وفوائد د. عبدالرحمن بن علي بن محمد العسكر